

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آفة القلب: الكبّر

• الحمد لله رب العالمين وفضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، نوينا التعلم والتعليم والتذكر والتذكير والنفع والانتفاع والافادة والاستفادة، والحث على التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والدلالة على الخير ابتغاء وجه الله ومرضاته وقربه وثوابه ووجهه وجنته اللهم اجعلها ساعة قبول ووصول هيئ لنا **الطريق** وأزل عنا كل تعويق واسقنا من أحلى رحيق وهيئ لنا من أمرنا رشداً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• أخذنا في الاسبوع الماضي آفات القلوب وذكرنا منها 3 آفات : طول الأمل والاستعجال والحسد

• وبقي آفة واحدة : **الكبّر** وهي تعتبر من أشد وأعظم امراض القلوب والعياذ بالله

• **الكبّر** هو أشد وأعظم آفات القلوب وأمراضها، لماذا؟ بسبب أن أمراض القلوب غير الكبّر تؤدي إلى حصول الوقوع في الذنوب والمعاصي والآثام وإساءة الأدب وأما **الكبّر** فإنه إذا استمر يؤدي إلى **الكفر والعياذ بالله، كإبليس (إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)**

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين "وأما **الكبّر** فإنه خصلة مهلكة رأساً....."

• بالنسبة للكبر خصلة مهلكة رأساً، تحول الإنسان من إيمان إلى كفر، هي الخصلة هي العلامة او الميزة وهي ميزة أهل الكفر

• أعظم علامة من علامات أهل النار هو **الكبّر**، فإذا رأيت متكبراً فاعلم أنه من أهل النار، (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ)

• وبالمقابل اي متواضع متذلل لله وللمؤمنين (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فاعلم أنه من أهل الجنة

• وكلما كان أكثر تذلل ورحمة للمؤمنين ولوالديه (وَخَفِضَ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) والذل من صفات العبودية، عبد ذليل، كيف تكون ذليل لأبيك وأمك واخوانك المسلمين، فكلما كنت متذلاً للمؤمنين فاعلم أنك تكون في ربض الجنة، اللهم اجعلنا من أهلها

• ما هو **الكبّر**؟ هو أن ترى أنك أفضل من غيرك، ولو بصفة واحدة

• حتى لو رأى أن نعاله أفضل من نعال صاحبه فهو فيه من الكبر، المشكلة ليست في أنك تلبس أحسن من فلان، المقصود أنك ترى أنك أفضل أو أنك تستحق هذا التفضل من غير سابقة شيء

• يقول الإمام الغزالي: "ثم أقل ما يهيج منها على صاحبها أربع آفات....."

يقول هنا من آفات الكبر والعياذ بالله أنك تُحرم الفتح في القرآن، تُحرم النور، تُحرم السر (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) دلالاتي آيات القدرة العلم العظمة التدبر مصروفة عن قلبك، لا تُعطي لقلب متكبر، صرفها الله لأنك لا تستحقها

• يحرم الحق ونور الحق، فإذا حرم العبد الحق ما الذي يأتيه؟ الباطل، حُرمت من الحق وصرت أعمى عنه فما الذي ستري؟ ستري الباطل

• الحق مصروف ومحجوب عنك، (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) الطبع هو معناه خاتمة سيئة، هذا لا فائدة فيه، والعياذ بالله عز وجل

• متى يطبع الله على هذا القلب؟ بصفتين :

1. يرضى بحاله، إذا رضي بحاله مقتنع بصفته يُطبع عليه، قال تعالى (رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) رضوا

• فهنا لا ترضى إذا لديك صفة كبر لا ترضى، حاسب نفسك، النبي ليس متكبر وهو أفضل منك، ابوبكر ليس متكبر وهو أفضل منك، عمر، عثمان.. رضي الله عنهم

• كل يوم تزداد سيئاتك تتكبر على ماذا؟ وتنقص حسناتك، ماذا عندك؟ عندك علم من أين اكتسبته؟ عندك مال من أين أتيت به؟ عندك جاه من الذي أعطاك؟ الكبر داهية عظيمة فالحذر الحذر،

2. الصفة الثانية: الجبروت، التحكم في الناس، الاستعلاء عليهم، استخدام القوة، لذلك قال (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) يبطش، يُذلّ، يهين الناس لا يبالي، يهين كرامة إنسان يستحقه يسبه يهدده يخوفه يقتله، يقطع عنه رزقه

• هذه صفات الطبع لا فائدة فيه، والطبع معناه جميع منافذ القلب أغلقت فلا فائدة فيه، نسأل الله السلامة والعافية في ذلك

• يقول الإمام الغزالي " الثانية المقت والبغض من الله تعالى"

• هنا الإمام الغزالي عندما يذكر آفات الكبر هو يريد أن يقنعك بحيث عندما تعلم أن المتكبر يُمنع فتح القرآن ومعرفة الحق يكون سبباً لأن تكره هذه الصفة وأن تطهر نفسك منها

٥٥ الآفة الثانية البغض والمقت من الله، (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ)

- اذا غضب الله أو كرهه الله عبداً ما معنى إذا كرهه؟ ما الذي يترتب على هذا الكره؟ أنه يُنسيه ذكره، قليل تلاوة القرآن، قليل الدعاء، يبعده عن عباده الصالحين، ما يحبك
- ولو أحببك لأشغلك بذكره ولأجسك على تلاوة كتابه، أو قربك من صالحي خلقه، ففتش في نفسك، فانظر هل أنت من الذاكرين؟ لا يكفي! المطلوب أن تكون من الذاكرين الله كثيراً، هل أنت من التالين للقرآن؟ لا يكفي! المفروض من التالين تدبراً وترتياً ولو آية
- إذا قرأت جزءاً ليس المطلوب أن تتدبر كل آية، إذا استطعت ذلك ما شاء الله، لكن أقلها من الجزء أو من السورة أن تتوقف ولو في آية واحدة، قف، تقرأ جزء كامل ولا تتوقف عند آية؟؟!!
- آية توقفك تبكيك تخوفك ترجيك تحزنك تفرحك لا بد!
- هل لك وقفات في القرآن؟ نعم، إذا أنت من الحزب الأول من المقربين، هل أنت تُساق إلى أحباب الله هل تحب مجالسهم تحب تكون معهم أو فيهم؟ هل تقرأ كتبهم؟ هل تتحسر عل عدم حضور مجالسهم؟ إذا كنت كذلك فأنت محبوب ان شاء الله
- لماذا مطلوب من العبد أن يذكر الله كثيراً؟ ما السبب؟ لا بد أن تذكر ربك كثيراً، لأنه يذكرك كثيراً، كيف؟ كل نعمة تأتيك منه فقد ذكرك بها باسمك، فانظر كم نعمة تُهدى إليك في كل ساعة، في كل دقيقة، كل نعمة
- كل نعمة يذكر فيها اسمك، لو أن شخصاً جلب لك هدية، فانت تقول له جزاك الله خير تذكرني بهذه الهدية، تذكرتك بها، فكم هدية تُهدى في كل دقيقة من الله، اعطوا فلان سمعاً بصرأ طعماً هواءً صحةً
- كل يوم، كل يوم تتجدد لك النعم، فأنت مذكور بها، لكن أنت لا تذكره وكأنك جاءتك النعم من عقلك، من فكريك، أنت جاحد،
- لذلك قالوا من أدب العبد مع الله، كما قال سبحانه وتعالى (فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي) انظر كيف الأدب، جاءتك النعمة ابداً بالشكر فوراً، فلما رآه رأى عرش بلقيس أتى به العبد الصالح، (لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ)
- فذكرك نعمة الله عليك شكر، انظر ربط الله ما بين الذكر والشكر فقال (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي)

• هو ذكرك فذكرته فذكرك، ذكرك فذكرته فذكرك، كم مرة ذكرته؟ كم؟ مرة واحدة، وكم مرة ذكرك هو؟ مرتين

• أعطاك فشكرته فشكرك، فإعطاء فضلٍ نعمة وشكرك له منه، وشكره لك تفضل، إذاً هو شكرك مرتين وأنت مرة واحدة، وذكرك مرتين وأنت مرة واحدة، لذلك قال (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ) ❖ إن معظم الأعمال أو الأذكار لها ثوابها، لكن الشكر ما هو ثوابه؟ ثواب الشكر هو رضوان الله، (وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ)

❖ إذا شكرتني يكون راضي عنك، قلت هذا من فضل ربي، اشكره وافرح بالنعمة لأنها منه، (وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) اللهم اجعلنا من الشاكرين

❖ ثلاث نعم معظم سكان الأرض لا يشكرون الله عليها إلا قليلا وذكر هذه الجوارح في القرآن ، نقرؤها ومع ذلك لا نشكر الله عليها، لو شكرنا لانتقلنا من قلبي الشكر الى كثيري الشكر (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)

❖ كل يوم تبصر، هل شكرت الله على نعمة البصر والسمع والقلب؟ اشكره على نعمة البصر، لم يقل لك فتش عن دقائق النعم، نعم موجودة في وجهك وتبصر الدنيا ما تشكره بها؟ ❖ لماذا العبد لا يكون إلا شكورا؟ من أعظم صفات العبودية الشكر: لسببين:

❖ السبب الأول يعلم أنها جاءت من الله بلا حول من العبد ولا قوة، عبودية ليس بشطارتي ولا بجهدِي، هذا من فضل ربي

❖ السبب الثاني لأنه يعلم أنه لو سلبها منه ما أحد يعطيه إياها غير الله، (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ) إن أمسك رزقه من يعطيك؟ عندما تشكر فعندك تعلم أنه لم يعطيك النعمة إلا واحد وإذا سلبها منك لا أحد ثاني يعطيك

• من هنا تعلم أن جلوسك بعد صلاة الفجر إلى الإشراف هي محض عبودية لأن تنتظر رزق الله توزع الأرزاق، الذي ينام في هذا الوقت يقول أنا مستغني غير محتاج، عندي راتب ينزل في آخر الشهر رغم تعبك وارهائك انتظر! يارب ارزقني أنا محتاج أنا محتاج أنا على بابك يا الله لست مستغني انا عبدك، قال تبارك وتعالى (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * بَخِيلٌ وَاسْتَغْنَى (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) هو قد لا يكذب بلسانه، عندما يقول النبي وقت توزع فيه الأرزاق يقول في داخله أنا لست مصدق هذا الكلام، لو انت مصدق ومعظم لا تفرط!

• جلوسك بعد صلاة الفجر الى الاشراق تنتظر رزق الله يدل على عبوديتك لله تعالى وأما نومك وغفلتك يدل أنك مستغني لست محتاج، الله يثبتنا

• معاني دقيقة تحتاج إلى انتباه الدين ليس توجيهات حلال حرام افعل لا تفعل ، فيه روح وذوق **وسر وطعم**، ولو ذقت حلاوته لاستحليت المرّ، المر يكون حلو، المر يكون حلواً، وإذا ذقت شيئاً حلواً هل تستطيع تتركه؟

• أنت تتلذذ بالحلاوة هذه، تستمتع بحلاوة القرب من الله، عبوديتك لله، كلما ذكرته ذكرك وكلما شكرته شكرك (نعم العبدُ) اذا قلت لا إله إلا الله، يقول ربي (ذكرني عبدي) اذا قلت سبحان الله يقول ربي (مجدني عبدي) اذا قلت الحمد لله يقول ربي (أثنى علي عبدي) إذا شكرت الله يقول ربي (نعم العبد عبدي)

• أنت كريم أنت رحيم أنت ودود انت تثني عليه تشكره لأنه كريم، ويقول لك وأنت نعم العبد عندي، تتحير العقول وتنتهي الكلمات ما تقدر تعبر، يقول لك هذه قبائحك هذه أوساخك أنا محوتها، وخذ هذا الجميل مني، الله يعطينا ويكرمنا، في خير ولطف وعافية

• اللهم ارزقنا حبك، لا بد تؤمن، لو علم الناس حقيقة الإسلام لما وجد طريقة إلا أن يسلم
• (من أبغض خلقك إليك؟ من تكبر قلبه وغلظ لسانه وصفق عينه) اي أعرض عن النظر إلى الخيرات والمثوبات، (وبخلت يده وساء خلقه) الواحد منا يحفظ هذه الصفات يتخلص منها
• أخرج الكبر من قلبك، وكل لطيفاً بلسانك في خطابك (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) لا تعرض ، من علامات بغض الله لخلقه، والعياذ بالله تبارك وتعالى

• يقول الإمام الغزالي "الخزي والنكال في الدنيا والآخرة....."

من آفات الكبر باختصار، أن المتكبر لما كان في الدنيا مستعلي على الناس ويستحقرهم فإن الله يذله يوم القيامة

• أبو جهل كان ينادي في مكة أنا العزيز الكريم، يريد أن ينقص من قدر النبي صلى الله عليه وسلم هذا يتيم وفقير، فيقول أنا العزيز الكريم، لذلك الله أذله عند موته وسيذله يوم القيامة، عند موته كان حتفه على يد اثنين من الغلمان ثم صعد على بطنه سيدنا عبدالله بن مسعود، معاذ ومعوذ والذي قطع رأسه سيدنا عبدالله، صعد على بطنه قال أبو جهل ارتقيت مرتقى صعبا يا ابن مسعود، فقال الاسلام يعلو ولا يُعلى عليه، كانت موته خزي وذل، وأما يوم القيامة يُنصب له منصة ويرتقى عليه وصب عليه العذاب صبا ويقول له (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ

عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) قول أنت عزيز كريم وأنت ابن ناس، فيذوق الهوان والذل وهذا يسمونه عذاب الخزي اللهم عافنا من العذاب

• يقول الإمام الغزالي: "الرابعة النار والعذاب في العقبي"

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ ﴾ اعظم الخزي هو دخول النار والعياذ بالله تبارك وتعالى

• الإمام الغزالي يقول أعطيتك أربع خصال لو فكرت في واحدة تكفيك تقنعك أن تترك هذه الصفة
• الليلة كل واحد يفتش عن قلبه عن هذه الصفة، كنا نقول أن تحاسب نفسك على كل أمراض القلوب، اليوم ابدأ بمحاسبة نفسك على الكبر، انظر إلى آفات الكبر، هل أنت قليل الذكر؟ غليظ اللسان؟ عباراتك فيها غلظة، لا ينبغي أن غليظا في القول! هل أنت غليظ في الفعل؟ هل أنت غليظ مع أهلك مع زوجتك مع اولادك والضعفاء والمساكين؟

• تقتش عن نفسك ، لعل الله يطهر قلوبنا من الحقد والحسد والكبر وسوء الأخلاق

• قال سيدي الحبيب عمر: "من تمام نعمة الله عليك أن تكون النعمة سبباً لدخولك الجنة" أي نعمة اعطاك يريد بها لك بها تقودك إلى الجنة، وأما نعمة لم تقدك الى الجنة فلم يتمها، (رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورًا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

• اللهم آت نفوسنا تقواها ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم أنت جمعتنا في هذا المجلس أسألك اللهم أن تجمع قلوبنا على حبك وتطهر قلوبنا وتزكي نفوسنا أصلح لنا شؤوننا ظاهرا وباطنا.. آمين اللهم آمين

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين